وللانقلاب المرغوب فيه لحياتنا الحاضرة . وقد ينظر البعض الى هذا الرأي شزراً ، ويظنون أن في هذا الالحاح على اقتباس المدنية الحديثة ، بماديتها وروحيتها ، خروجاً على تاريخنا وإضاعة لتقاليدنا القومية . والواقع ان من تقاليدنا ما هو زائل ، وهذا سيتهدم وينهزم امام قوى الحضارة الحديثة ، سواء أشئنا أم أبينا . اما الصحيح الباقي ، الموافق لهذا الزمان ، بل لكل زمان ، فهذا لا نستطيع ان نكتشفه ونفصله عن الفاسد الزائل ، ونتمثله في حياتنا الحاضرة تمثلاً تاماً محبياً ، الا بفعل العقل المتحرر المنتظم الذي يجب ان نقتبسه من المدنية الحديثة ونبني انقلابنا على اساسه .

ومهما يكن من أمر ، فليطمئن المشككون ! اذ لن تستطيع هذه التقدمية ان تودي بنا الى شر مما نحن عليه . فلقد انتهى وضعنا الحاضر ، لدى الهزة التي اصابته من النضال الصهيوني ، إلى افلاس مادي ومعنوي فاجع . ولم تغننا تقاليدنا في هذا النضال فتيلا . بل وجدنا ان عدونا — بالرغم مما اكتسب واختزن من الحضارة الحديثة ، بل بفضل هذا الاختزان — يفوقنا في شدة الايمان ، ووحدة الولاء ، والتمسك بالقوم والارض والوطن ، مثلما يفوقنا في الاسلحة الحربية والادوات المادية . فلا خوف إذن علينا من هذه التقدمية القومية ، بل الخوف كل الخوف من الانقباض عنها والتنكر لها والاختناق في أصدافنا الصلبة الموروثة .

*